

## لماذا أسأنا فهم صدام حسين؟

كيم ستجيتتا

□ يسأنا فهم صدام حسين بشكل كبير، فعندما تحدث في الماضي عن بريطانيا كإحدى قوى الشر فإنه من الواضح أنه لم يكن يقصد ذلك، بدلاً من ذلك فإن الرئيس العراقي بدأ كضخض جحب إنجلترا بحرارة ومثله الأعلى هو ونستون تشرشل. ليس فقط تشرشل وإنما الرئيس صدام أيضاً أعرب عن ولعه بأمور بريطانية كثيرة - ابتداءً من أفضل أنواع الشوكولاتة حتى الإجراءات والقيم الامبراطورية وأخيراً... الباصات ذات الطابقين - وقد تحدث بأسى عن قطع العلاقات بين الدولتين.

في مقابلة تمت في بغداد مع عضو البرلمان جورج جالواي من حزب العمال، الذي يكثر انتقاد السياسة الغربية تجاه العراق، قال الرئيس العراقي إنه كان مستعداً لتطبيق كل قرارات الأمم المتحدة، ثم ناشد بريطانيا باتخاذ خط أكثر استقلالية عن الولايات المتحدة.

وقد التقى الرئيس العراقي السيد جالواي في سرداب وذلك خوفاً من حدوث هجمات صاروخية محتملة ورحب به مققماً له علبة من أرقى أنواع الشوكولاتة قائلاً: «اختر ما تحب».

وعبر الرئيس عن حيرته بسبب وقوف بريطانيا ضد العراق، وقال «حتى حين كانت علاقتنا الاستراتيجية مع الاتحاد السوفياتي في أوجها كانت بريطانيا هي اختيارنا الأول سواء لقضاء الإجازات - حيث كان هناك ما يقرب من مليون ثري عراقي يسافرون سنوياً إلى لندن - أو لشراء المنتجات المصنعة في بريطانيا».

ويواصل قائلاً: «إن جميع إجراءاتنا ومقاييسنا العلمية وحافلاتنا الحمراء ذات الطابقين، وحتى مفاتيح التشغيل الكهربائية جميعاً على النظام البريطاني. لا ندري لماذا انقلبتم ضدنا أكثر من أية دولة أوروبية أخرى». بعد استنكار بعض حكايات تشرشل تساءل الرئيس العراقي: «ما الذي تبقى من بريطانيا ونستون تشرشل؟ إذا وجدت بريطانيا لنفسها سياسة أكثر استقلالية - سياسة تهتم بمصالحها أكثر من اهتمامها بمصالح الآخرين - فإن دولتكم ستبدأ في استرجاع وضعها المهم السابق في العالم العربي».

وأكثر الرئيس العراقي أنه يملك أسلحة دمار شامل. وعندما قال بليز انه يعرف ان العراق كانت تنتج وتخبي أسلحة دمار شامل، رد عليه: «أرجوك، أرسل خبراءك إلى الأماكن التي تقول انك تعرف عن حدوث مثل هذه الأشياء فيها».

ولكنه قال بنبرة تشرشلية: «إذا أتوا فنحن مستعدون. سنحاربهم في الشوارع، ومن على أسطح المنازل، ومن بيت إلى بيت. سوف لن نستسلم».

خدمة الإندبنندت - خاص بـ الوسط.

## الرسالة إلى ليبيا والمعني بها بغداد وواشنطن

□ تعتبر زيارة وزير الشؤون الخارجية البريطاني مايك أوبرين لليبيا مهمة في تحسين العلاقات الثنائية إلا أن من الصعب مقارنتها بالرحلة التي قام بها ريتشارد نيكسون إلى الصين والتي فتحت عهداً جديداً معاً، حتى ولو كان أول مستوى على هذا المستوى يضع قدميه على الأرض الليبية منذ عشرين عاماً.

ومع ذلك ينتظر أن تخرج هذه الزيارة التي امتدت ثلاثة أيام بنتائج أبعد أثراً. وعلى رغم التقليل من شأن التوقعات في مقابلة الوزير للعقيد القذافي من كلا الجانبين، فإن وزارة الخارجية أعطت الرحلة أهمية أكبر قيل أن يلتقي العقيد القذافي في درجة شععت الصحافيين على مرافقته، فيما لم يؤكد الطائفة في لوكربي أن ليبيا هي المتهمة الأول، واعتبرت العقيد القذافي رجلاً منبؤاً والأنباء ما زالت متضاربة.

ويتعبر اللقاء مع القذافي خارج متطلبات البروتوكول، مما يدل على حسن النية تجاه بريطانيا من الجانب الليبي، والتي كانت مفقودة لسنوات عديدة، حيث تسبب إطلاق النار من أحد أفراد السفارة الليبية في العام 1984 على يغوني فلتشر في لندن في الاسراع إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، والتي مازالت شائنة إلى اليوم. وبعد أربع سنوات، أكدت التحقيقات في حادثة سقوط الطائرة في لوكربي أن ليبيا هي المتهمة الأول، واعتبرت العقيد القذافي رجلاً منبؤاً عالمياً. وتساعد ليبيا كذلك منظمة الجيش الجمهوري الإيرلندي ومنظمات إرهابية أخرى.

وتطلب الوضع جيلاً من الزمان منذ مقتل فلتشر لكي تعود العلاقات إلى صورتها الفاترة هذه. وجاء التقدم في العلاقات والاختراق الليبي - مثل طلبها من الأمم المتحدة رفع العقوبات، إلى بريطانيا، من ضمن دول أخرى استنكفت علاقاتها الدبلوماسية - في العام 1999، عندما وافقت ليبيا على تسليم اثنين من المشتبه بهم في حادثة لوكربي إلى المحكمة الاسكتلندية، والتي انتهت بإدانة أحدهما وثيرة الآخر، من دون احتجاجات من الجانب الليبي. وفتأت ليبيا العالم الغربي، بعد حوادث 11 سبتمبر/ أيلول بارسال تعازيها إلى الولايات المتحدة في الهجمات الارهابية. وأتت السياسة الليبية بتسلسلها في يونيو/ حزيران بعيداً عن الشرق الأوسط متجهة نحو إفريقيا، ويتكثف وجودها في القمة الإفريقية في دربان.

تعتبر لقاءات أوبرين في ليبيا تعبيراً عن كل هذه التحولات، ولكنها أيضاً مهمة استطلاعية، لمعرفة إلى أي مدى تغيرت مواقف العقيد القذافي، وخصوصاً ما إذا كان قد نبذ دعمه المتواصل للارهاب الدولي. والطلب من ليبيا إعطاء التزام كامل، وثيرة نفسها من الارهاب، والتوقيع على معاهدات الأسلحة الدولية المطروحة أمامها حتى الآن، كما يجب أن تدفع التعويض الذي أمرت به المحكمة لأسر ضحايا حادثة التفتير في لوكربي.

من الواضح أن رحلة أوبرين لها دلالات أكثر من أهمية العلاقات الثنائية، فهو يقول: «إن الولايات المتحدة تعلم بالزيارة وتدعمها، إذا يمثل أوبرين الغرب بالإضافة إلى بريطانيا. ولكنه أكد أن ليبيا من المرجح أن تبعد عن الارهاب الدولي إن كانت «جزءاً من المجتمع الدولي». وهذه رسالة أريد لها أن تسمع ليس فقط في طرابلس ولكن أيضاً في بغداد وواشنطن كذلك. وإذا «أكلت» ليبيا نفسها لتصبح عضواً ملتزماً في العالم المتحضر، فيمكن أن تكون العراق كذلك. إن الزمن، الاقتناع، الارتباط خطرة خطرة كلها عوامل أكثر تأثيراً في تغيير السلوك من استمعال القوة.

خدمة الإندبنندت - خاص بـ الوسط.



كابول تحت نيران القنابل الأمريكية

# الولايات المتحدة: القذائف تصد الأبرياء

النزاع الانغام، بالتأكيد سندخل الجنة». تمنى أن يخلد تميم في الجنة. وأخرجت أمه الكئيبة صورتين فوتوغرافيتين له، يقف في الأولى مرتدياً ملابس الأنغام وهو في منزله أمام شبكة من الستائر، وملتجئاً ومخيفاً إذا نظرت في عينيه، وفي الصورة الأخرى يقف أمام سفح جبل مرتدياً ملابس داكنة، حيث ينتظر الأفغاني الاستشهاد في كل بوصة من أرضه. واعترف عبداللطيف أن منتجي الأنغام ساعدوا منظمته بالتمويل والمعدات. ولكن يقوم الأفغان أنفسهم بالأعمال القذرة والصعبة. يقول عبداللطيف: «إن أقوى دعم يحتاج إليه من هؤلاء الناس أن يوقفوا إنتاج الأنغام والقذائف العنقودية» ولأجل التاريخ، صنعت شركتان أميركيتان الذخيرة الصغيرة الشريرة التي قتلت تميم وزميله. إحداهما هي شركة «أولين اورناتس أوف دوني كليفورنيا، أما الشركة الأخرى فهي: «اليانت تيك سيستمز انك أوف هوبكنز، منيسوتا» فقد منحتا عقداً لتصنيع 9,598 ذقيفة عنقودية في العام 1992 - أي ما جعلته تقريباً مليوناً وحدة ذقيفة حية - وذلك لتحل محل النوع نفسه الذي استنتقد باستخدامه في حرب الخليج في العام السابق لتوقيع العقد. هذه القذائف العنقودية لا تقتل فحسب ولكنها أيضاً قذائف مريحة.

خدمة الإندبنندت - خاص بـ الوسط.

من جسمها في الأرض تتحول إلى لغم في جزء من ألف من الثانية. والأميركيون لابد أن يعلموا ذلك عندما اسقطوا هذه القذائف على طالبان، ولابد أنهم يدركون أن كل مهمة من مهماتهم في «الحرب على الإرهاب» ستقضي في النهاية على حياة أبرياء لا حصر لهم من الأفغان. وبالجلوس على طاولة عبداللطيف متين، يبدو الجزء من المشكلة في القذيفة العنقودية أقرب في شكله إلى اللعجة منه إلى القاتل، فهو مستدير أصفر، برموحة قماشية في أعلاه مكتوب قس جيانبه 97A/B BLU BOMB.FRAG، و 809420-30 LOT ATB92G109-001، وتعني «BLU» وحدة ذقيفة حية و 202 من هذه الأجزاء الصغيرة القاتلة توجد داخل كل 430 كيلوجراماً يتم إسقاطها بواسطة الطائرات الأميركية. ويتولى السيد متين منصب المدير الإقليمي لوكالة الأمم المتحدة لنزع الأنغام والتخيط في كابول، والتي تضم 15 منظمة تعمل على نزع الأنغام - بما فيها هالو - حيث ينسق عمل 4700 من العاملين في جميع أنحاء أفغانستان. لا تحمل الإحصاءات أية تفاصيل عن النسخة إلى السيد متين. إذ يشرف مكتبه على سبعة أقاليم حول كابول، تم نزع 1.1 مليون ذقيفة غير متفجرة ولغم فيها. ولقي 100 أفغاني حتفهم في عمليات نزع الأنغام هذه، بينما جرح 500 آخرين. ويعود كثير منهم إلى حقول

روبرت فيسك

□ تعيش أسرة تميم في «جونث شير» وتعني «نهر الحليب». ولكن يوجد خارج المنزل الفقير نهر من المجاري ذات الرائحة الكريهة. ولا داعي لأن تخلع حذاءك عند الباب الخشبي، فانت تتسلق سلماً ضيقاً في الداخل ثم تخدو داخل حجرة الانتظار التي تجلس أم تميم على أرضيتها، وهي ترتدي وشاحاً أرجواني اللون، وقد تقرح ما حول عينيتها بعد أربعة أسابيع من البكاء، فقد مات تميم وهذا هو السبب الذي جعلني أجلس في هذه الحجرة الصغيرة بجانب هذه السيدة الهادئة والكئيبة، قاتل ابنها كان اسطوانة صغيرة، دائرية، صفراء دفنت تحت الأرض - شظية صغيرة من ذقيفة عنقودية أميركية - ومن الواضح أنها مصنعة بتقنية أعلى من أي شيء في هذا المنزل المتداعي البنيان. يعمل تميم لدى «هالو ترست»، في عمليات نزع الأنغام التي منحتها أميرة ويلز ديانا شهرة واسعة، وهو رجل له خبرة أربع سنوات في نزع الأنغام شرف بها اسمه. وقد اعتاد إخبار أمه: «انتي أعرف ماذا أفعل». تقول أمه: «إنه يقوم بهذا العمل جزئياً بسبب فقرنا. وأنا التي أخذته إلى مكتب (هالو) لأداء هذ العمل، حيث يتلقى 130 دولاراً شهرياً. كان يستريح في حقل الأنغام في صباح اليوم الذي توفي فيه. جلس في ركن ومعه شيء من الروبو... وفجأة انفجر المكان».

## بلير وضرب العراق: كفى مراوغة!

وقد تدعّمت العلاقة بين بوش وبلير بطريقة أقوى بعد حوادث 11 سبتمبر/ أيلول المروعة، وأبرز الرجلان اهتماماً أكبر بـ«الأخلاقيات» عندما أصبحت الولايات المتحدة ضحية عمل شرير مرعٍ جعل معظم دول العالم تتوحد في مواجهته. لكن الآن أصبح الرجلان أمام خطر خسارة من الساجبية الأخلاقية بمهاجمتهما المحتملة للعراق من دون وجود أي استخفاف جدي وواضح من جانبه، وعلى بلير أن يوضح بالتفصيل لماذا يعتقد أن الهجوم العسكري مبرر، ولماذا هو واثق من أنه سيقحق هدفه في التخلص من صدام حسين. فهذه القضية أكبر من أية محاولة للمراوغة، فحتى الآن لم يبدأ في إثبات أن هناك قضية أخلاقية أو عملية تبرر الرضي قدماً في الحرب على العراق. فقد رفض عملياً في مؤتمره الصحافي، منح أية فرصة لأعضاء البرلمان للتصويت مقدماً على العمل العسكري ضد العراق. علاوة على ذلك، ليست هناك قضية ملحة للنقاش البرلماني، بعد رجوع مجلس العموم من العطلة الصيفية. ويجب على رئيس الوزراء تأكيد أن هناك قضية ملحة للنقاش البرلماني، بعد رجوع مجلس العموم من العطلة الصيفية. والقضية، وتقديم معلومات مؤكدة عن التهديد الذي يفعله صدام، لتحل محل الأقوال التحذيرية الغامضة التي يتبناها.

خدمة الإندبنندت - خاص بـ الوسط.

يتصرف طوني بلير بحياء منذ شهرين عدة تجاه احتمالات الهجوم العسكري على العراق. أو بدقة أكبر، ما إذا كان سيدعم الهجوم الذي ستقوده الولايات المتحدة. وتجنّب في مؤتمر داونينج ستريت الصحافي أخيراً، إعطاء أية ردود واضحة في هذه القضية، قائلاً: إنه لم يتخذ قرار نهائي بعد، وأن الصحافيين «يسبقون الحوادث». هذه الردود غير وافية، وسيظل الهجوم العسكري خياراً واحداً، يتم التحضير له تحت اعتبارات جدية، على الأقل، حتى لو لم يتخذ الرئيس بوش وحلفاؤه قرارهم بعد. وقشل بلير في توضيح أية تفاصيل عن أن يكون هذا القرار الذي قد يؤدي إلى عدم الاستقرار مدروساً. وعندما يُضيق عليه الصحافيون أو أعضاء البرلمان بالأسئلة، يرد بلير بالإجابة الفضفاضة: «أسئلة الدمار الشامل» كقضية يجب التعامل معها. ولكن ما هو الدليل على أن العراق يكسد أسلحة دمار بكميات تتطلب اتخاذ اجراء عسكري؟ أعلنت الحكومة البريطانية في وقت مبكر من العام الجاري أنها ستنتشر ملغاً يبرهن على أن صدام حسين ما زال يكسد أسلحة دمار شامل بطريقة مرعبة، ولكن الملف لم ينشر حتى الآن. وعندما سئل بلير عن هذا الملف أخيراً ظل يراوغ بقوله: «ستنتشر تلك المعلومات عندما نشعر أن الوقت مناسب». فإذا كان الدليل دامغاً فلماذا لا

## سجناء أميركا: إلى متى؟



في قاعدة غوانتانامو الاميركية يحتجز هؤلاء الأسرى

معتقليها بسجناء حرب. وبطريق أو بأخر، إن ضباب الغموض الذي تثيره الولايات المتحدة حول معسكر (أكس ري) يجب أن يتم تبديده.

خدمة الإندبنندت - خاص بـ الوسط.

□ لا ندري هل نبيكي أم نضحك على المحكمة الأميركية التي عقدت لمحاكمة السجناء الاجانب في معسكر (أكس ري) في خليج غوانتانامو. ففي قضيتين منفصلتين قدّم بريطانيايان واسترالي واحد و12 كويتيا، قرر القاضي انه بما ان الرجال لم يكونوا داخل الولايات المتحدة «فتياً» فإنهم لا يخضعون لسلطة القضاء الاميركي. إن هذا الحكم يؤدي إلى وضع حوالي ستمائة مواطن غير أميركي تم القبض عليهم تحت طائلة الشك باشتراكهم في القاعدة في سجن منسي، والذي يسلمهم نظرياً للاعتقال الأبدي على الأرض الكويتية. ومن الناحية العملية يسلمهم لاجراءات غير دستورية قد تطول لفترة طويلة. ومازقهم كان يمكن التنبؤ به في اللحظة التي قورت فيها السلطات الاميركية اقامة المعسكر في خليج غوانتانامو. والحقيقة هي ان كون القاعدة العسكرية الاميركية ليست في الاراضي الاميركية، هو السبب الرئيسي الذي دعا الادارة الاميركية في واشنطن الى اختياره كمعسكر اعتقال. وكانت الفكرة ان يتم اقتلاع هؤلاء الذين ينظر اليهم بصفتهم مشتبّه بكونهم ارهابيين من افغانستان وتركبهم معلقين في منطقة معزولة من دون حقوق، لأطول فترة ممكنة لتفتيق الذنب او التهمة وبالتالي لن يتمتعوا بأية حقوق دستورية للأفراد في الاراضي الاميركية ولا الحماية الدولية المعترف بها لسجناء الحرب. ولكن الضغط الاجنبي المتناغم أججل الولايات المتحدة ودفعها إلى السماح للصليب الاحمر بدخول المعسكر، مع ان المعتقلين لم تمنح لهم وضعية سجناء الحرب التي ينص عليها اتفاق جنيف، ويجب ان يهدف الضغط الدولي الآن إلى تأمين حقوق السجناء في معرفة التهم الموجهة ضدهم، والحق في الدفاع عن انفسهم، وفي اجراء محكمة عادلة. وهناك حقوق اساسية تمنح للسجناء في أي بلد متحضر، فما بالك بالولايات المتحدة التي تبجل دستورها